

أضواء البيان

@ 470 @ بِرَحْمَاتِ مَلِيّينَ مِّنْ خَطَايَاهُمْ مَّنْ شِدْعٍ إِنْ نَّهَضُوا لَكَ آذَانُونَ { وقوله تعالى { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَآ لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شِدْعٌ وَلَا يُوْكَانَ ذَا قُرْبَىٰ } . .

وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا ، والجواب عما يرد عليها من الإشكال ، في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا } وذكرنا وجه الجمع بين الآيات الواردة في ذلك في سورة النحل في الكلام على قوله تعالى : { وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضْلِلُونَ هُمْ يَبْغِيوْنَ عِلْمَ الْأَسَاءِ مَا يَزِرُونَ } . .

وأما الخامس منها : وهو أنه ليس للإنسان إلا ما سعى ، فقد جاء موضحاً في آيات من كتاب الله ، كقوله تعالى : { إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لَا نَفْسُكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا } . وقوله : { مَّنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِإِحْسَانٍ وَأَسَاءَ فَعَلِيَ حَبَآ } { وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَ حَبَآ } وقوله : { وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَ حَبَآ } والآيات بمثل هذا كثيرة معلومة . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا سَعْيُهُ } وقوله تعالى : { وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلِيَ حَبَآ } لا يدل على أن الإنسان لا يستحق أجراً إلا على سعيه بنفسه ، ولم تتعرض هذه الآية لانتفاعه بسعي غيره بنفي ولا إثبات ، لأن قوله : { وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا سَعْيُهُ } قد دلت اللام فيه على أنه لا يستحق ولا يملك شيئاً إلا بسعيه ، ولم تتعرض لنفي الانتفاع بما ليس ملكاً له ولا مستحقاً له . .

وقد جاءت آية من كتاب الله تدل على أن الإنسان قد ينتفع بسعي غيره وهي قوله تعالى : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِّنْ عَمَلِهِمْ مِّنْ شَيْءٍ } . . وقد أوضحنا وجه الجمع بين قوله تعالى : { وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا سَعْيُهُ } وبين قوله : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ } . في كتابنا دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب في سورة النجم ، وقلنا فيه ما نصه :
والجواب من ثلاثة أوجه : .

الأول : أن الآية إنما دلت على نفي ملك الإنسان لغير سعيه . ولم تدل على نفي انتفاعه بسعي غيره ، لأنه لم يقل : وأن لن ينتفع الإنسان إلا بما سعى ، وإنما قال وأن